

تفسير البغوي

177 - قوله تعالى : { ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب } قرأ حمزة و حفص : ليس البر بنصب الرء والباقون برفعها فمن رفعها جعل { البر } اسم ليس وخبره قوله : أن تولوا تقديره : ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل { أن تولوا } في موضع الرفع على اسم ليس تقديره : ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى { ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا } (25 - الجاثية) .

والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه إلى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم : عنى بها اليهود والنصارى وذلك أن اليهود كانت تصلي قبل المغرب إلى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم : أن البر في ذلك فأخبر الله تعالى أن البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الآية وعلى هذا القول قتادة و مقاتل بن حيان وقال الآخرونك المراد بها المؤمنون وذلك أن الرجل كان في ابتداء الإسلام قبل نزول الفرائض إذا أتى بالشهادتين وصلى الصلاة إلى جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة .

ولما هاجر رسول الله ﷺ ونزلت الفرائض وحددت وصرفت القبلة إلى الكعبة أنزل الله هذه الآية فقال : { ليس البر } أي كله أن تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على غير ذلك { ولكن البر } ما ذكر في هذه الآية وعلى هذا القول ابن عباس و مجاهد و عطاء و الضحاك { ولكن البر } قرأ نافع و ابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع وقرأ الباقر بتشديد النون ونصب البر .

قوله تعالى : { من آمن بالله } جعل من وهي اسم خبر للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في موضع المصدر جعله خبرا للبر كأنه قال ولكن البر الإيمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وأنشد الفراء :
(لعمرك ما الفتیان أن تنبت اللحي ... ولكنما الفتیان كل فتى ندي) .

فجعل نبات اللحي خبرا للفتى وقيل فيه إضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الأول عن الثاني كقولهم الجود حاتم أي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى : { هم درجات عند الله } (163 - آل عمران) أي ذو درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى { والعاقبة للمتقوى } (132 - طه) أي للمتقي والمراد من البر هاهنا الإيمان والتقوى .

{ واليوم الآخر والملائكة } كلهم { والكتاب } يعني الكتب المنزلة { والنبیین } أجمع { وآتى المال } أعطى المال { على حبه } اختلفوا في هذه الكناية فقال أكثر أهل التفسير :

إنها راجعة إلى المال أي أعطى المال في حال صحته ومحبته المال قال ابن مسعود : أن تؤتيه وأنت صحيح صحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر .

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا موسى بن إسماعيل أخبرنا عبد الواحد ثنا عمارة بن القعقاع أنا أبو زرعة أخبرنا أبو هريرة قال : جاء رجل إلى النبي A فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا ؟ قال : [أن تصدق وأنت صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان] .
وقيل هي عائدة على A أي على حب الله تعالى .

{ ذوي القربى } أهل القرابة .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أخبرنا أبو العباس المحبوبي أخبرنا أبو عيسى الترمذي أخبرنا قتيبة أخبرنا سفيان بن عيينة عن عاصم الأحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي . [وصلة صدقة ثنتان الرحم ذي وعلى صدقة المسكين على الصدقة] : قال A

قوله تعالى : { واليتامى والمساكين وابن السبيل } قال مجاهد : يعني المسافر المنقطع عن أهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل : هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي A : [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه] { والسائلين } يعني الطالبين .

أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي جريد الأنصاري وهم عبد الرحمن بن جريد عن جدته وهي أم جريد أن رسول الله A قال : [ردوا السائل ولو بظلف محرق] وفي رواية قالها رسول الله A : [إن لم تجدي شيئا إلا ظلفا محرقا فادفعيه إليه] قوله تعالى { وفي الرقاب } يعني

المكاتبين قاله أكثر المفسرين وقيل : عتق النسمة وفك الرقبة وقيل : فداء الأسارى { وأقام الصلاة وآتى الزكاة } وأعطى الزكاة { والموفون بعهدهم } فيما بينهم وبين A وفيما بينهم وبين الناس { إذا عاهدوا } يعني إذا وعدوا أنجزوا وإذا حلفوا ونذروا أو فوا وإذا عاهدوا أو فوا وإذا قالوا صدقوا وإذا ائتمنوا أدوا واختلفوا في رفع قوله والموفون قيل هو عطف على خبر معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره : وهم الموفون كأنه عد أصنافا ثم قال : هم الموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم قال { والصابرين } وفي نصيها أربعة أوجه : .

قال أبو عبيدة : نصيها على تناول الكلام ومن شأن العرب أن تغير الإعراب إذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء { والمقيمِينَ الصلاة } (سورة المائدة - 162) { والصابئون

والنصارى { وقيل معناه أعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى أي وآتي الصابرين .

وقال الخليل : نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم [كأنهم يريدون أفراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه أول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله تعالى { والمقيم الصلاة { [(162 - النساء) .

والذم كقوله تعالى { ملعونين أينما ثقفوا { (61 - الأحزاب) .
قوله تعالى { في البأساء { أي الشدة والفقر { والضراء { المرض والزمانة { وحين البأس { أي القتال والحرب .

أخبرنا المطهر بن علي بن عبد الله الفارسي أخبرنا أبو ذر محمد بن إبراهيم الصالحاني أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي أخبرنا علي بن الجعد أخبرنا زهير عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب هـ قال : كنا إذا احمر البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله A فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه يعني إذا اشتد الحرب { أولئك الذين صدقوا { في إيمانهم { وأولئك هم المتقون {